

الأردني الفلسطيني وكل هذه المحاولات ظلت في مجال الصيغ الفارغة ولم تبلغ المستوى المطلوب لمواجهة التحدي . وفي المجال العسكري بدا ان الثورة تكفل قواها بغير ما هدف مركز وكان النمو الكمي غير مصحوب بفعالية مستهدفة . وعلى المستوى الشعبي كانت الجماهير العربية والفلسطينية رغم تأييدها المطلق للثورة قد بدأت تطرح أسئلة حول تعدد المنظمات وحول أهداف الثورة في الأردن وحول صلاحية القيادات وحول ارتباطات فصائل الثورة بالانظمة العربية وحول سلوكية الفدائيين والاتجاه الانتهازي في الثورة ، وموضوعات أخرى كثيرة .

وهكذا لم تكن نكسة الربيع الأخير من عام ١٩٧٠ مفاجئة لكثير من المتابعين لتطورات الثورة الفلسطينية فقد كانت هناك جملة من الظروف نوحى بأن الثورة الفلسطينية آيلة الى ورطة كبيرة اذا لم تتدارك نفسها وتتحرك باتجاه التطور المناسب مع اهدافها . وكانت هناك توقعات كثيرة ذات طابع تحذيري .

على أن نكسة الأردن بقسوتها وعمق نتائجها فاقت معظم التصورات ، تماما كما كانت نتائج حرب ١٩٦٧ أسوأ مما توقعته اية نظرة متشائمة قبل وقوع الحرب ، فقد تعرضت قوات النظام الأردني تعرضا سافرا وبأقصى درجة من العنف لقوات الثورة الفلسطينية وجيشها الشعبي ( الميليشيا ) وجماهيرها ، وتمخض هذا التعرض الذي ابتداء في ١٧ أيلول ١٩٧٠ وما زال مستمرا بنسب متفاوتة حتى اليوم عن **انتصار ملموس لقوات النظام الملكي وهزيمة ملموسة بالمقابل لقوات الثورة** ، بعد ان استطاعت الثورة منذ مطلع عام ١٩٦٨ وحتى أحداث أيلول ١٩٧٠ ان تحتفظ بنوع فريد من التوازن العسكري بينها وبين قوات النظام فرض تعايشا اجباريا عجيبا قائما على التريص والاستعداد للمواجهة . وقد بدا خلال عامين كاملين على الأقل ان أيا من الطرفين غير قادر على ازالة الآخر بالطريق المباشر او أحداث صدع اساسي في بنيانه ، فلا الثورة استطاعت ان تتغلغل في صفوف القوات الملكية الضاربة بحيث تضمن شلل هذه القوات في حالة أخذها الاوامر بالتحرك ضد الفدائيين ، ولا النظام استطاع ان يحدث صدعا او انشقاقا في صفوف المقاومة ، وعلى الرغم من حدة الخلافات التي كانت ناشبة بين صفوف قادة الفدائيين ، وعلى الرغم من محاولات السلطة الأردنية المتكررة والملمحة والمتعددة الأساليب من أجل النفاذ من خلال هذه الخلافات عن طريق استعداد بعض أطراف الثورة ضد بعض او عن طريق ضمان سكوت التنظيمات المتنافسة على تصفية خصومها من قبل قوات السلطة او محاولة ايها بعض التنظيمات القوية بأنها هي المعتمدة وهي الاثيرة وان اعتراض السلطة منصب فقط على الحركات الفلسطينية المتطرفة ، وعلى الرغم من الوسائل المختلفة التي استخدمت في هذا الصدد فان السلطة الأردنية اخفقت أخفاقا كاملا في هذا المجال (١) . ويجب ان تفسر الضربة الهمجية التي كملت لمدينة عمان بالذات بأنها نتيجة للاخفاق المطلق الذي منيت به السلطة في محاولاتها لشق صفوف الفدائيين وتصفيتهم على مراحل ، وهنا يجب ان نتذكر انه في معرض الحديث عن الانتصار للموس للجيش الملكي لا بد من التأكيد المستمر على أن مجرد اضطرار جيش اية حكومة من الحكومات لتدمير عاصمته على نحو يذكر بالدمار الذي حل بمدن أوروبا أثناء الحرب العالمية الثانية، انما هو انهزام فعلي وحكم بالاعدام على النظام نفسه مهما

٦ - استهدفت حركة التحرير الوطني الفلسطيني ( فتح ) استهدافا مركزا وقدمت لها الاغراءات المتكررة والتطمينات القوية والضمانات في حالة سكوتها عن تصفية منظمات أخرى ولا سيما تلك المنظمات التي كانت تعتبر على طرف نقيض مع ( فتح ) ، وكان رفض ( فتح ) لهذه العروض قاطعا ومؤكدا وفي المستوى المطلوب من الواجب الرفاعي ، بل كان ردها الدائم هو تحذير السلطة الأردنية من التعرض لاية منظمة مهما كان حجمها واتجاهها والتأكيد على ان اي صدام بين المنظمات الأخرى والسلطة معناه تحرك قوات فتح ضد السلطة في مواجهة شاملة .